

## المحاضرة التاسعة: ظاهرتي الخصوبة والوفيات

**تمهيد:**

تتميز الظواهر الديمغرافية بخصوصيات معينة تتمثل في ارتباطها بمختلف الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتاريخية والثقافية وغيرها...، وكذا بتنوعها وتفاعلها فيما بينها، وتتأثرها وتتأثر بها بمختلف مناحي الحياة، ومن أهم الظواهر السكانية الجديرة بالاهتمام والدراسة ظاهرتي الخصوبة والوفيات.

### 1. مفهوم الظاهرة الديمغرافية:

تشير الظاهرة السكانية إلى مختلف التغيرات المرتبطة بحجم أو تكوين السكان في وقت معين وفي منطقة جغرافية محددة، غالباً ما يكون ذلك نتيجة لعوامل طبيعية، أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو تاريخية....

وهناك من يرى بأنها تشمل مختلف التحولات الحاصلة في اتجاهات نمو السكان كالانخفاض والارتفاع والاستقرار، أو التحولات في التركيبة السكانية كالعمر والجنس والعرق.

وتعتبر الظواهر السكانية في أي مجتمع ظواهر ديناميكية متغيرة (ليست استاتيكية)، كونها معرضة لعوامل كثيرة مرتبطة بها سواء كانت طبيعية أو من صنع الإنسان، وهذه العوامل من شأنها التأثير عليها بالزيادة أو النقصان

وانطلاقاً مما تقدم يمكن القول بأن الظاهرة الديمغرافية تشمل كل حدث ديمغرافي مؤثر على حجم السكان أو تركيبهم على أن يكون ذلك بصفة متكررة، فلا يمكن لأي حدث ديمغرافي أن يكون ظاهرة إلا إذا تكرر حدوثه، واتسع نطاق تأثيره.

### 2. ظاهرة الخصوبة:

ترجع جذور البحث في مفهوم الخصوبة ومحدداتها إلى الكتابات الكلاسيكية الأولى في علم الديمغرافيا والتي من بينها كتابات وأفكار مالتوس، إذ عرف هذا الأخير باهتمامه الخاص بالمشكلة السكانية، وللهذا فقد كان من أوائل الرواد الكلاسيكيين الذين اهتموا بظاهرة الخصوبة محاولاً إيجاد تفسيرات لهذه الظاهرة، وخلص في الأخير إلى وضع نظرية عامة حولها.

## 1.2. تعريف الخصوبة:

يرى مالتوس أن الخصوبة هي نتاج للأسس الاجتماعية قبل أن تكون خياراً فردياً، فالخصوبة في نظره تحكمها جملة من المعطيات الاقتصادية التي يعيشها الفرد في المجتمع، والتي تضع عدداً من الشروط للراغبين في الإنجاب، وأي خرق لها القانون يعتبر خرقاً للنظام الطبيعي (فحسب رأيه فإنه لا يمكن السماح للعاجز عن توفير ما يلزم من إمكانات مادية بالإقدام على الزواج لأنه غير قادر على إعالة أسرته وأطفاله).

وهناك من يعرفها على أنها: "التناسل الإنساني الخاص بالأزواج المنجبين أو النساء المنجبات، فهي ظاهرة ترتبط بالولادات الحية من حيث علاقتها بالمرأة أو الزوجين".

كما تعرف بأنها: "الأداء التكافيري (التناصلي) الفعلي الذي أنتجه المرأة من مواليد طوال فترة حياتها الإنجابية"، وعادةً ما يتم تصنيف الخصوبة إلى:

- **خصوبة طبيعية:** وهي التي تتعلق بخصوبة المرأة الطبيعية دون استعمال وسائل منع الحمل وتنظيم الولادات، أو الإجهاض المتعمد.
- **خصوبة موجهة:** وهي تلك المتعلقة بالسلوك الإيجابي للمرأة والذي يكون بقرار منها، أو باتفاق مع الزوج، أو نابع من سياسات اجتماعية متتبعة، وهنا تلجأ المرأة إلى مختلف الأساليب التي تمكنها من تنظيم وتحديد الولادات، كموانع الحمل الطبية، التعقيم، الإجهاض....

فالخصوبة إذا لا تعبر عن عدد الولادات، فهذه الأخيرة تشير إلى عدد المواليد لدى مجموعة سكانية معينة (إذ يتم إيجاد معدله بحساب مجموع الولادات السنوية إلى إجمالي عدد السكان)، بينما تعبر الخصوبة عن القدرة الواقعية للمرأة على الإنجاب في سن الإنجاب (وهو ما بين 15 - 50 سنة)، حيث تقادس معدلات الخصوبة بالعلاقات الرياضية التالية:

- **معدل الخصوبة الخام (معدل المواليد):** يشير معدل الخصوبة الخام إلى معدل المواليد في السنة، ويحسب بالعلاقة الرياضية التالية:

$$\text{معدل الخصوبة الخام} = \frac{\text{عدد المواليد الأحياء في السنة}}{\text{عدد السكان}} \times 1000$$

- **معدل الخصوبة العام:** يحسب معدل الخصوبة العام في السنة بالعلاقة الرياضية التالية:

$$\text{معدل الخصوبة العام} = \frac{\text{عدد المواليد الأحياء في السنة}}{\text{عدد النساء في سن الانجاب}} \times 1000$$

- **معدل الخصوبة العمرية الخاص:** يحسب معدل الخصوبة العمرية الخاص في السنة بالعلاقة الرياضية التالية:

$$\text{معدل الخصوبة العمرية الخاصة} = \frac{\text{عدد المواليد الأحياء للنساء في فئة عمرية معينة في السنة}}{\text{عدد النساء في نفس الفئة العمرية}} \times 1000$$

- **معدل الخصوبة الكلي:** يحسب معدل الخصوبة الكلي في السنة بالعلاقة الرياضية التالية:

$$\text{معدل الخصوبة الكلي} = \frac{\text{مجموع معدلات الخصوبة العمرية النوعية الخاصة لـ 1000 مراة}}{\text{الفئة العمرية}} \times \text{طول}$$

## 2.2. العوامل المتحكمه في الخصوبة:

تعتبر ظاهرة الخصوبة من أهم الظواهر السكانية الجديرة بالدراسة، كونها أولى المؤشرات التي يعتمد عليها في معرفة اتجاه النمو السكاني في أي مجتمع، إضافة إلى ذلك فهي ظاهرة شديدة الارتباط وواسعة التأثير والتاثير بالمحيط الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والحضاري للمجتمعات، تتحكم فيها عوامل كثيرة نذكر منها:

- **العوامل البيولوجية:** سن البلوغ، العمر، الأمراض التي تصيب الأزواج، القدرة على الإنجاب....
- **العوامل الديمografية:** الزواج، الهجرة، السن عند الزواج، وفيات الأطفال الرضع....
- **العوامل الاجتماعية:** القيم الاجتماعية، العادات والتقاليد، التنشئة الاجتماعية، ، التعليم، السكن....
- **العوامل الاقتصادية:** الفقر، البطالة، عمل المرأة، مستوى الدخل....
- **العوامل السياسية:** سياسات الدول السكانية، الحروب....

## 3. ظاهرة الوفيات:

**أهم الظواهر الديمغرافية****ظاهرة الخصوبة والوفيات**

تعتبر ظاهرة الوفاة عاملًا فعالاً في التغيرات السكانية، إذ تشير إلى الركن الثاني من مكونات النمو السكاني بعد الموليد، وهو ما يشكلان معًا الركيزة الأولى لدراسة تغير السكان في أي مجتمع وفيما يلي سيتم التطرق إلى تعريفها ومختلف العوامل المتحكمة فيها.

**1.3. تعريف الوفاة:**

تشير كلمة الوفيات في التحليل الديمغرافي إلى العدد التكراري لظاهرة الوفاة في السكان، والتي تتوقف على العوامل الاقتصادية والاجتماعية والصحية في المجتمع.

وتعرف الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية الوفاة بأنها: "الاختفاء الدائم لكل دلائل الحياة في أي وقت بعد الولادة الحية"، إذ يربط هذا التعريف الوفاة بالولادة الحية دون الأخذ في الاعتبار الفترة السابقة للولادة الحية (وفاة الأجنة).

وتقاس معدلات الوفاة بعدة مقاييس، وذلك كما يلي:

- **معدل الوفيات الخام:** يحسب معدل الوفيات الخام في السنة بالعلاقة الرياضية التالية:

$$\text{معدل الوفيات الخام} = \frac{\text{عدد الوفيات في السنة}}{\text{عدد السكان}} \times 1000$$

- **معدل وفيات الأطفال:** يحسب معدل وفيات الأطفال في السنة بالعلاقة الرياضية التالية:

$$\text{معدل وفيات الأطفال} = \frac{\text{عدد الوفيات بين الأطفال في السنة (أقل من سنة)}}{\text{عدد السكان}} \times 1000$$

- **معدل الوفيات حسب العمر:** يحسب معدل الوفيات حسب العمر في السنة بالعلاقة الرياضية التالية:

$$\text{معدل الوفيات العمرية} = \frac{\text{عدد الوفيات في فئة عمرية معينة في السنة}}{\text{عدد السكان}} \times 1000$$

- **معدل الوفيات حسب السبب:** يحسب معدل الوفيات حسب السبب في السنة بالعلاقة الرياضية التالية:

$$\text{معدل الوفيات حسب السبب} = \frac{\text{عدد الوفيات حسب السبب في السنة}}{\text{عدد السكان}} \times 1000$$

## 2.3. العوامل المتحكمة في ظاهرة الوفيات:

هناك الكثير من العوامل المتحكمة في الوفيات، بما في ذلك التغيرات التي طرت على مستوى المعيشة وأسلوب الحياة العامة والسياسات الصحية، وكذا التطورات العلمية والتكنولوجية وغيرها...، ويمكن تصنيف هذه العوامل إلى:

- عوامل ديمغرافية: كالسن، الجنس، العرق....
- عوامل اقتصادية واجتماعية: كمستوى الدخل، الطبقة الاجتماعية، الوظيفة، الحالة الاجتماعية....
- عوامل صحية: كالإصابة بالأمراض المزمنة كضغط الدم، السكري، الكوليسترول، والإصابة بالأمراض المميتة، والإصابات الفيروسية، والإعاقات، وغيرها....
- عوامل سلوكية: كالتدخين، تعاطي المخدرات والكحوليات، العادات الغذائية، الخمول وقلة النشاط البدني....
- عوامل عرضية: كالكوارث الطبيعية والبيئية، الحروب، المجاعات، التجارب النووية، القتل، الإبادات الجماعية، التعرض لحوادث مختلفة....

### خلاصة:

تم في هذه المحاضرة تناول ظاهرة الخصوبة والوفيات اللتان تعدان من أهم الظواهر السكانية مساهمة في رسم مكونات التركيبة السكانية، وذلك باعتبارها أولى عوامل التغير السكاني وهذا إضافة إلى عامل الهجرة، ما جعلها تستقطب اهتمام الكثير من المفكرين والمنظرين في هذا العلم سيما في علاقتها مع مختلف الظواهر السكانية الأخرى.

### المراجع:

1. بودور، عبد المالك. (2020-2019). مطبوعة بيادغوجية خاصة بطلبة السنة الأولى ماستر السكان والصحة (السادسي الثاني). جامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر -2-
2. بوطيبة، فيصل أحمد. (2016). العائد من الاستثمار في التعليم. الأردن: دار اليازوري العلمية.
3. البياتي، فراس عباس. (2012). وفيات الأطفال الأسباب والآثار. الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع
4. البياتي، فراس عباس. (2014). الحرب والسكان. الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع.
5. الجامعة المستنصرية. (On line). مشكلة الوفيات، أسبابها المرضية، معالجتها. تمت زيارة الموقع بتاريخ: 2024/04/12، على الرابط: <<https://uomustansiriyah.edu.iq>>

**أهم الظواهر الديمografية**

**ظاهرتي الخصوبة والوفيات**

6. د.ن. (On line). تحسين معدل الوفيات، فهم الماضي والتخطيط للمستقبل.نشرة الاتحاد المصري للتأمين، العدد 71. تمت زيارة الموقع بتاريخ 12/04/2024، على الرابط:

<https://www.ifegypt.org>>NewsData

7. شريف، آسيا. (2015). الظواهر الديمografية قراءات نظرية وتمارين تطبيقية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

8. الشلفاني، مصطفى. (1994). طرق التحليل الديمغرافي- الإحصاء السكاني والديمغرافي-. الكويت: دار السلسل